ـ إذا كنت تقول لي يا ولدي إنه يجب عمل الخير لأجل الخير ومن غير انتظار لجزاء فإن فضيلتك تزداد عِظَماً.

نظر إليه «ماني» آخر الأمر، ولكنْ نظرة قنوط.

ـ هل سمعتني يوماً أتحدّث عن الخير أو عن الشر؟ إنّ هاتين الكلمتين لا تنتميان إلى قاموسي!.

» لقد حذّرني «تَوْأَمي» السماوي. فسوف أقول شيئاً ويفهم الناس، حتى أقربهم مني، شيئاً آخر. لقد قلت إنّه في كل كائن يختلط «النور» و«الظُلُمات»، وينبغي للفصل بينها مهارة حكيم بأكملها...

ثم تنفّس طويلاً وكأنّه ينتظر استعادة هدوئه.

ـ الحقّ أنك جئت تسألني ما تكون «دينـاغ» بالنسبةِ إليّ.

وإذ بوغت «پاتيغ» فقد رفع كلتا يديه وكأنما يقوم بحركة دفاع عن نفسه. وتابع ابنه قائلاً:

ـ إن ملابسها ترسم حدود مملكتي المتشرِّدة.

وفي هذه المرة كان «ماني» هو الذي نهض وابتعد بخطى أشدّ تواثباً من أيّ وقت مضى تاركاً أباه يُجيل في ذهنه إلى ما لا نهاية هذا الاعتراف ذا الوجهين.

لم يجسر أحد على سؤال ابن (بابل) بشأن رفيقته. ولا سيما «كْلُوويه» التي كان يعتصرها الفضول. ولقد بقيت في (المدائن) للاهتمام بأسرتها وبأعمال «مالكوس» حين يكون مرتحلاً، ولكنّ «ماني» كان يقيم عندها إذا مرّ بعاصمة «الإمبراطورية» ولم تكن تستطيع منع نفسها عن مراقبته وهي ساهمة متفكّرة. لماذا كان قد أكّد لها فيما مضى أنه ما من امرأة ستتّخذ أبداً مكاناً إلى جانبه؟ أتكون هي قد ظهرت في وقت مبكّر جداً من حياته؟ أيكون قد كذب عليها لمجرّد صداقته لِـ «مالكوس»؟ كثير من الأسئلة لم تكن ابنة «الإغريقيّ» لتستطيع مفاتحة أحد بها، بل كانت تكاد تفاتح بها نفسَها، أسئلة كانت تظنّ أنها تطردها